الحزن يتجه شمالا

مهدي محمد مصطفى

- ١ -

الرّياح تجيءُ الجنوبَ،
لتمتدَّ سنبلةً للفتى.
يا بُنيْ:
مَنْ يُغنّيكَ أو يَشْتهي،
حُزنك المُنْحنى، فوقَ نهر القصائدِ،
جُرْحاً، وها أنت تَلْمسُ نوراً،
فضاءً جديداً وتعْشقُ كوناً
بآخِرِ نهر القبيله.

- ٢ -

كان يسأل أمِّي، لماذا بحارُ الجياعِ، تغوصُ
بطمي المواسمِ قهراً، وفي الأرضِ مُتَّسعٌ
لزمانٍ توقَّفَ عند تخوم الدماءِ اغتراباً،
وكان يصلّي تجاهَ الينابيعِ،
للقادمين مخاضاً ونيلٌ. . . . . .
يغرق القلبُ في غيمةِ الشعرِ،
فالقهر علّمه الحكمةَ الصمتَ،
في سنوات الرّحيلْ.
للحقولِ ملامحُ قلبي،
وللأرضِ لونُ القصيدةِ، والرّيحُ
تشرب مِنها البلاد الجوارى.
تُموسِقُ حزني،
يمْتَدَّ مِنْهُ الجياعُ،
يُغنُّونَ للأمسِ، فالوجهُ حين يغيبُ،
وتسْكنُهُ غيمةُ الشّعرِ،
والموتِ أوردةً. .
يتلاشى. .
ويسْرقُ موتاً من الحزنِ،
فالأغنياتُ براكينُ جائعةٌ في الفضاءِ
تُخضّبُ ما ينحني من قلوبِ المساءِ،
هُمُ الشعراءُ يجيْئونَ من رحِمِ الجوعِ،
ينبلجونَ احتراقاً بغابةِ ليلٍ،
مِنَ الوطنِ المنكسرْ. . .
«ساكنٌ أنت في زهرةِ الفولِ،
حينَ يجيءُ الغريبُ المسائيُّ، فصلاً
يدورْ
فاتحاً وردةً من مرارة.
حين يَسْتوقف الخوف في الأرصفة. .
أين أسندُ رأسي،
وصدرُ البنايات شوكٌ،
ورائحةُ الحزنِ تمتدُّ تمتدُّ،
حتى تلاشتْ بأوْردتي
والشوارعُ كانت تتغنّى. . .
قد تغرّبَ صوبَ البلادِ،
وغنّى الفتى،
كلُّ ما في المدينة،
منكسرٌ. . .
السبايا،
الجنود
الصباحْ

القاهرة